

— في سبيل الاصلاح —

العلم بلا عمل ضرب من الجهل

والعمل بلا فائدة فن من الجنون

لا شك في ان الرجل المحيط بجميع العلوم القديمة والحديثة احاطة تامة ولم يعمل بها ليفيد فائدة اجتماعية او سياسية او اقتصادية عائدة الى شعبه ووطنه وحكومته سواء كانت عامة او خاصة فعلمه ضرب من الجهل . او عمل بها فخرج للافراط مرة وللتفريط اخرى ولم يراع بها وسط شعبه الطبيعي وحالته الروحية ودرجة استطاعته وقوة ارادته واستعداده المادي والادبي فلم يصب بها هدف غاية الفائدة التي يرمى اليها فعمله فن من الجنون . وذلك لان تكامل البشر الفردي والاجتماعي اورقيه التدرجي يجني المولد اسعاده شيئا فشيئا والمنتج لراحته طوراً بعد طور يحتاج الى العلم المعمول به والمنفيد منه لا العقيم والى العمل الناجح والنافع منه لا العاقر .

ولا عذر لمن يشتكى وجود موانع حجة وعقبات كؤودة ومشكلات عسيرة الحل من فقدان المال ومساعدة الحال ونيل الجاه تحول بينه وبين ما تنوق اليه نفسه ويهواه قلبه ويتحنى حدوثه من المشروعات الكبيرة العمرانية والاصلاحات العظيمة المدنية والترقيات العلمية العملية النافعة الفيدة لان من لم يساعد الممال على انشاء كلية جسيمة يتعلم فيها نش العراق العلوم والفنون الحديثة بجميع عملياتها وتطبيقاتها ويعرفون استعمال الآلات والادوات والمواد المقتضاة ويخرج فيها الاختصاصيون بشعب من العلوم والفنون الذين عليهم المعول في نهوض الشعب وادراكه ضالته حالاً ومستقبلاً حتى يحيا بها ذكر المستنصرية والنظامية — او لم تساعد الحال على القيام باصلاح طرق الري في ارض العراق وتوسيع نطاق الزراعة في نواحيها المترامية المنبثة واسكان العشائر بتوزعها عليهم وجعلها ملكاً لهم ومنعهم من تعديات بعضهم على بعض ونشر العلوم العملية الزراعية بينهم وتعليمهم استعمال الآلات والادوات

الحدیثة وحشهم على اعادة ثروة العراق القديمة واثرات كون مملكة العراق هي مملكة
 زراعية قبل كل شيء — او لم يساعده الجاه ان ينال منصباً سامياً يختار لشعبات
 ادارته الذين قتلوا الدهر علماً وحلبوا اشطره عملاً وابوا ان يحوموا حول المقامات
 اعزة انفسهم وحسن خلقهم كما حام حولها غيرهم وذلك ليجعل سير اشغاله كالآلة
 الميكانيكية العامة المتحركة بانتظام تام ولا يفيد ويستفيد منه — يمكنه ان يدل
 صاحبه على ما فيه خير للشعب والوطن ليكون كفاعله وان ينزع جرثومة الحسد
 المضرة من طبعه ويسل البغض الاليم السكامن بين جوانحه فيجب لغيره ما يوجب
 لنفسه ليؤلف بين القلوب المتنافرة ولارواح المتباعدة ويكون الرأي العام الهادي
 الى ادراك الحق واظهار الحقيقة وان ينقد اعمال رجال العلم نقداً لا يبغض الناس
 اشياءهم ولا يشتري بما اتوا بها ثم تأقلاً لئلا يفتر عنائم الناهضين بالشعب والمستعدين
 للنبوغ في العلم العملي لا النظري البحت ولا ريب في ان هذه الممكنات هي من
 الاعمال المتوجة بالامتنحسان التام والمرفعة عليها راية النجاح العام.

هذا ولا تغرنك النظريات الملحمية لانها غير التطبيقات العملية لذلك لا يمكن
 كل من يستفيد نظرياً ان يفيد عملياً الا بعد من اولته الاشغال وممارسته الامور كما ان
 الشعب لا يمكنه ان يطبق كل النظريات على اعماله ما لم يكن مستعداً لذلك مادة وادبا
 وهذا هو السبب الوحيد القاضي بان توضع دائرة تطبيق النظريات على عمليات الشعب
 تدريجاً بصورة لا تكلفه الاوسع ولا تحمله مالا طاقة له به لئلا يستولى عليه الملل
 والكلال فيفسد عليه ما يريد اصلاحه ويذهب عمله الكثير الغير الناجح بالقليل
 النافع منه فيكون والحالة هذه لم يعمل شيئاً بل قد جنى على نفسه واضل رشده
 وشغله عما يعنيه مآلاً يعنيه وبقي في كل اوقاته محتاجاً مضطراً الى عود على بدء لعله
 يحسن عمله ويتقن صنعه ويلم شعته ويجمع امره وبصالح شأنه ويدرك مافاته
 من اسباب الرقي والتكامل ووسائل العمران والتمدن ويأتي بما يقيله عثراته ويثبت

اقدامه في معترك الحياة .

ولا يغني عليك اليوم كوننا شعراء نقول ما لا نفعل ونهيم في كل واد من الخيال
ويتبعنا الغاؤون من كل فج عميق حتى اذا سألت من يدعي الاطلاع منا علي منهاج
الرفق الحديث واصول المدنية الغربية الحلية قال لك ينبغي في للشعب ان يوسع
الكليات الجسيمة ودور الصناعة الفخمة و يقوم بالمشاير مع العظيمة الاقتصادية
التجارية والزراعية وينظم الدوائر السياسية والادارية والعلمية بقوانين ونظمات
تجلى بها الحرق الاساسية والحربية الشخصية ومكافأة من احسن وعقاب من اساء
بصورة لا تنعدي الواجب قيد شعرة وطلب من شعب حديث العهد بالاستقلال
والاعتماد على النفس ان يبلغ في ايام معدودة ما وصلت اليه الدول الاوروبية
العظيمة بعد عدة قرون تابعة في غضوناتها سنن النشوء والارتقاء وما نالته بتفكرات
رجالها النابغين وتجارب علمائها العاملين حيننا بعد حين .

فلا شك في ان هذه حقائق قد حفت بالخيالات وممكنات طرقتها المحالات
ونظريات تنبئ عن علم الرجل ولا ينطبق عليها العمل في كل زمان ومكان . حتى لو
كلفنا هذا المصلح نفسه بانجاز واحدة من هذه الاصلاحات لالفيتها متحيرا محصورا
ولنطقت حاله بانه قد جاء بما يمجج الطبع وتلفظه العادة و يرفضه العلم وتدحضه الحكمة
لعدم مطابقتها لمقتضى حال الشعب ودرجة قدرته المادية والادبية ولا مشاعة ان امثال
هو لا ، النظر بين الغير معروضين لمكابدة الاعمال الخطيرة ومشاق انجازها هم الذين
اذا ارادوا شفاء من بض علوم نكسا وقصدوا اسي جرح اوسعوه كلوما لانهم لم يفهموا
بعد ان الاعمال تكون مناسبة للقابليات وهذه لا تتكون الا بالتدريب .

(فاصبر لها غير محتمل ولا ضجر في حادث الدهر ما يغني عن الخيل)